ذكرى أدبائنا

بقلم محمد محمد مكين

كتب الدكتور زكى مبارك فى البلاغ ينصح أصدقاء شيخ العروبة بجمع ما تناثر من مقالاته وبحوثه وضمها فى كتاب ، وخشى فى نهاية الأمر أن يلحق بشيخ العروبة ما لحق حافظاً واسماعيل صبرى من إهمال ونسيان . وكتب الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى مقالاً أرسله من لبنان يذكر فيه انه خجلان لأن إخواننا السوريين يخلدون ذكرى الامام الشيخ محمد عبده ونحن نهمله . وكتب الأستاذ احمد حسن الزيات فى الرسالة كلمة بكى فيها حظ الأدب والأديب وما يلاقيان من جحود وإنكار . وكتب الأستاذ محمود الشرقاوى كلمة بمجلة الأسبوع عن المنسيين (من الأدباء) قال فى ختامها انه يجب على كل أديب أن يعد نفسه كالذبيح ثم يموت مدحوراً لا ينال حتى كلمة الذكر .

فهل ياترى نستخلص من تلك المقالات أننا استيقظنا وتلمسنا تلك الظاهرة المعيبة — ظاهرة عقوق الأدباء وجحود العباقرة .؟ أخشى أن تكون اليقظة يقظة الموت .

نعم مات حافظ فلم نوفه حقه ولم نقم بالواجب نحوه ، ووالله إن أبناء العروبة فى أمريكا لخير منا ألف مرة ، فقد قاموا بواجبهم نحو حافظ وشوقى خير قيام

ومات من قبله الأديب محمد السباعى وذهب كأنه لم يخلق ، وكأنه لم يخلف آثاراً أدبية لو كانت فى أمة غير مصر لصعدت بها الى الأوج .

وانتقل الى جوار ربه المرحوم احمد باشا تيمور ، وفضله على الأدب والعلم غير منكور ، فماذا قدمناه لاحياء ذكراه ؟

ورحل المرحوم اسماعيل صبرى عن هذه الدار ، وما زال شعره متفرقاً لم يجمع فى ديوان .

تمضى الأعوام فنحيي المنفلوطى بطعنات داميات ، ونرمى خير الدين يكن بالمروق ، ونتهم جبران بالسخف . ثم ننسى البارودى ، وصروف ، وجورجى زيدان ، وحفنى ناصف . ولولا وفاء أبناء دار العلوم لذهب شعر عبد المطلب هباء منثوراً .

أذكر من سنين قليلة أن أدباء مصر أرادوا الاحتفال بذكرى ابن خلدون فتقاعست هممهم ، وقام أدباء المغرب على ما أذكر بذلك العمل الجليل . وأذكر انهم يتحدثون عن الاحتفال بذكرى المتنبى والمعرى . فهل تراهم يفلحون ؟

ها هو ذا عام ١٩٣٤ عام حافل بالذكريات . فيه مناسبات كثيرة لاحياء ذكرى أدبائنا وعلمائنا . ففى هذا العام كانت مناسبة صالحة لذكرى قاسم امين ، ولكنها ضاعت بكل أسف فلم نفعل أكثر من كتابة مقالات تافهات نشرتها الصحف وذهبت بذهاب الأمس . على أن فى ذلك عبرة ، هى أن دعوته لما تثمر الثمر الطيب ، وإلا لعرفت المرأة المصرية قدر محررها فقامت بواجب غفل عنه الرجل .

أقول ان عام ١٩٣٤ عام حافل بالمناسبات ، ففيه يكون قد مضى خمسة عشر عاماً على وفاة حفنى ناصف ، ويكون قد مضى عشر سنين على وفاة المنفلوطى .

وفى أغسطس القادم يكون قد مضى عشرون عاماً على وفاة جورجى زيدان . وفى ديسمبر القادم يكون قد مضى ثلاثون عاماً على وفاة أمير الشعراء محمود سامى البارودى .

وفى هذا العام يكون قد مضى حولان على وفاة حافظ وما يزال « يقتضى أصدقاءه المخلص حفلة التأبين وتأليف الكتاب » .

فماذا نعد لهذه المناسبات ؟ أندعها تمر فنضع رؤوسنا فى الرغام ونرمى بأنفسنا فى وهدة الذل والصغار ، أم ننتهز هذه الفرصة ولا ندعها تفلت من أيدينا ؟

لست أدرى ماذا تفعل جماعاتنا الأدبية على كثرتها حتى تهمل ذلك الواجب المقدس ؟ أحق عليها ما كتب بمجلة كل شىء فى عددها الأخير من أن جماعاتنا الأدبية تقوم على صرح واه لأنها ترمى الى أغراض تلعب فيها الحزازات الحزبية والمآرب الشخصية الدور الأول ! ! وأنه ينقصها روح التعاون والقدرة على كبح جماح العواطف الشخصية فى سبيل الفكرة التى تعمل من أجلها الجماعة ..

الى جماعة الأدب العربى ، وجماعة أبولو ، والى أعضاء لجنة التأليف والترجمة والنشر أتوجه بالرجاء أن يعالجوا ذلك النقص المعيب ، فهم خير من يعهد اليهم ذلك الأمر .

وأخيراً أذكر الأدباء قاطبة بأن يفوا لأسلافهم حتى يفى لهم أخلافهم . وإلا كان مصيرهم مصير من سبقهم : جحود وإنكار ونسيان ؟

« طنطا »

محمد محمد مكين